

المبحث الاول

تعريف النية في اللغة والاصطلاح/

والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين:

أحدهما: بمعنى تمييز العبادات بعضها عن بعض/كتمييز صلاة ظهر من صلاة العصر مثلا، وتمييز صيام رمضان من صيام غيره، او تمييز العبادات من العادات، كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبريد والتنظيف، ونحو ذلك، وهذه النية هي التي توجد كثيراً في كلام الفقهاء في كتبهم.

المعنى الثاني: بمعنى تمييز المقصود بالعمل، وهل هو الله وحده لا شريك له، أم غيره، وهذه النية هي التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الأخلاص وتوابعه، وهي التي توجد كثيراً في كلام السلف المتقدمين.

والنية في كلام النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وسلف الامة إنما يراد بها هذا المعنى الثاني غالباً، فهي حيئذ بمعنى الارادة، ولذلك يعبر عنها بلفظ الارادة في القران كثيراً، كما في قوله تعالى:

(منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) (ال عمران: ١٥٢) وقوله:

(من كان يريد حرث الآخرة نزد له، في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب) (الشورى ٢٠)

وأما ما ورد في السنة وكلام السلف من تسمية هذا المعنى بالنية، فكثير جداً، من ذلك حديث ابي هريرة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)

((إنما يبعث الناس على نياتهم)) (١)

وعن سعد بن ابي وقاص عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال:

((أنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أثبت عليها، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك)) (٢)

(١) ابن ماجه (٤٢٢٩) . وأحمد (٣٩٢/٢) .

(٢) البخاري (٥٦) ، مسلم (١٦٨) .

المبحث الثاني

((عن أمير المؤمنين: أبي حفص: عمر بن الخطاب^(١) رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه))٠ رواه البخاري ومسلم:

(تخريج الحديث):

هذا الحديث تفرد بروايته يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقاص الليثي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وليس له طريق يصح غير هذا الطريق .

كذا قال على بن المديني وغيره .

وقال الخطابي ((لا أعلم خلافاً بين أهل الحديث في ذلك))^(٢) .

مع أنه قد روي من الحديث أبي سعيد وغيره .

وقد قيل : إنه قد روى من طرق كثيرة لكن لا يصح من ذلك شيء عند الحفاظ . ثم رواه عن الأنصاري الخلق الكثير ، والجم الغفير ، فقيل : رواه عنه أكثر من مائتي^(٣) .

(١) هو الخليفة العادل الذي جعل الله الحق على لسانه وقلبه ، ونعم المجتمع في عهده بالعدالة والمساواة والحرية ، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، ودامت خلافته بعد أبي بكر عشر سنوات ، وستة أشهر واستشهد لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ .

وترجمته في الاستيعاب ١١٤٤/٢-١١٥٩ ، وأسد الغابة ، والرياض النضرة ١/٢٤٥-١٠٩/٢ ، والبدائية والنهاية ٧/١٣٣-١٤١ ، والإصابة ٤/٢٧٩-٢٨٠ ، وحلية الأولياء ١/٣٨-٥٥ ، ومناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي ط دار الكتاب العربي تحقيق د. السيد الجميلي والطبقات الكبرى لابن سعد (العشرة المبشرون بالجنة) ٥٧-١٥٣ ط . الزهراء للإعلام العربي .

(٢) وأورده عن المنذري في الترغيب ١/٦٤ وانظر الفتح ١/١١ فقد وضع عبارة الخطابي .

(٣) ذكر ذلك النووي في مشرحة للبخاري ١/٢٧ ثم أضاف : فهو حديث مشهور بالنسبة إلى آخره ، غريب .

راو وقيل : رواه عنه سبعمائة راو (١).

ومن أعيانهم : { الامام } مالك ، والثوري ، والاوزاعي ، وابن المبارك ،
والليث بن سعد ، وحماد بن زيد ، وشعبة ، وابن عيينة ، وغيرهم .

واتفق العلماء على صحته وتلقيه بالقبول ، وبه صدر البخاري كتابة
الصحيح (٢) وأقامه مقام الخطبة له ، إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به
وجه الله فهو باطل ، لا ثمرة له في الدنيا ، ولا في الآخرة ، ولهذا قال
عبدالرحمن بن مهدي ((لو صنف الأبواب (٣) لجعلت حديث عمر { بن
الخطاب { فثي الأعمال بالنية في كل باب)) .

وعنه أنه قال : ((من أراد أن يصنف كتاباً فليبدأ الأعمال بالنيات)) (٤).

القيمة العلمية للحديث

وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور الدين عنها .

عند الشافعي

فروي عن الشافعي أنه قال : ((هذا الحديث ثلث العلم ، ويدخل في سبعين
باباً من .

عند الحافظ طاهر بن مفوز

(١) القائل بهذا هو الحافظ أبو إسماعيل الانصاري الهروي كما ذكره ابن حجر في فتح الباري ٩/١
وقد عقب عليه بقوله : وأنا أستبعد صحة هذا ، فقد تتبعته طرقه من الروايات المشهورة والاجزاء
المنثورة منذ طلبت الحديث إلى وقتي هذا ، فما قدرت على تكميل المائة .

(٢) لم يقتصر البخاري على إخراج هذا الحديث في صدر الصحيح ، وإنما أخرجه كذلك في مواطن
عديدة من صحيحه ، منها كتاب الإيمان : باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما
نوى ١٢٦/١ ، وكتاب الفضائل : باب هجرة النبي (ص) ١٧٧/٧ من الفتح .
وأخرجه مسلم في كتاب الامارة : باب قوله (ص) : إنما الأعمال بالنية ١٥١٥/٣-١٥١٦ .

(٣) ب : ((لو صنف كتاباً في الأبواب)) .

(٤) أورده النووي عنه في شرحه للأربعين ص ٤٢ ، وشرحه لمسلم ٥٣/١٣ ، وابن حجر في الفتح
١١/١ بلفظ : ينبغي أن يجعل هذا الحديث رأس كل باب . وانظر عندة القاري ٢٢/١ .

وللحافظ أبي الحسن : طاهر بن مفوز ^(١) المعافري الاندلسي :

عمدة ^(٢) الدين عندنا كلمات أربع من كلام خير البرية

" اتق الشبهات " ^(٣) " وازهد " " ودع ما ليس يعينك " " واعملن بنية "

معنى قوله صلى الله عليه واله وسلم : إنما الأعمال بالنيات

فقوله صلى الله عليه واله وسلم إنما الأعمال بالنيات .

وفي رواية الأعمال بالنيات :

وكلاهما يقتضى الحصر على الصحيح ، وليس غرضنا هاهنا توجسة ذلك
ولا بسط القول فيه .

عند كثير من المتأخرين

وقد اختلف في تقدير قوله ((الأعمال بالنيات)) : (فكير من المتأخرين
يزعم أن تقديره : الأعمال صحيحه ، أو معتبرة ومقبولة ، بالنيات) ^(٤)
وعلى هذا : فالإعمال إنما أريد بها : الأعمال الشرعية المفتقرة إلى النية .

الإعمال ليست على عمومها :

فأما ما لا يفتقر إلى النية كالعادات من الأكل والشرب واللبس وغيرها ، أو
مثل رد الأمانات والمضمونات كالودائع والغصوب ^(٥) ، فلا يحتاج شيء
من ذلك إلى نية .

فيخص هذا كله من عموم الأعمال المذكورة ها هنا .

(١) في م ((مفرن)) وهو خطأ ، وطاهر بن مفوز من أهل شاطبة . روى عن ابن عبد البر وكان أثبت الناس
فيه، وسمع من الباجي وغيره، وعنى بالحديث حفظاً وإتقاناً .

(٢) والبيتان المذكوران قد أوردهما ابن بشكوال عند ترجمته له في الصلة ٢٣٥/١-٢٣٦، ولد سنة ٤٢٧ وتوفى
سنة ٤٨٤ . والأبيات في العمدة ٢٢/١ وشرح السيوطي للنسائي ٢٤٢/٧ .

(٣) في الصلة ون : ((عدة))

(٤) ما بين القوسين ليس ب . وفي أو مقبولة ، وقد ضرب على الألف هكذا : (x) .

(٥) في ن ، و : ((المغضوب)) وهو تحريف .

وهي على عمومها عند جمهور المتقدمين

وقال اخرون : بل الأعمال هنا على عمومها لا يخص منها شيء .

وحكاه بعضهم عن الجمهور ، كأنه يريد به جمهور المتقدمين .

وقد وقع ذ لك في كلام ابن جرير الطبري ، وأبي طالب المكي ، وغيرهما من المتقدمين . وهو ظاهر كلام الإمام أحمد ، قال في رواية حنبل (١) : أحب لكل من عمل عملاً من صلاة أو صيام أو صدقة أو نوع من أنواع من أنواع البر أن تكون النية متقدمة في ذلك قبل الفعل . قال النبي (ص) : (الأعمال بالنيات)) . فهذا يأتي على كل أمر من الأمور .

* وقال الفضل بن زياد : ((سألت أبا عبدالله يعني أحمد عن النية في العمل ، قلت : كيف النية ؟ قال : يعالج نفسه ، إذا أراد عملاً : لا يريد به الناس)) .

* وقال أحمد بن داود الحربي : ((حدث يزيد بن هارون بحديث عمر : ((الأعمال بالنيات)) - وأحمد جالس فقال أحمد ليزيد : يا أبا خالد ! هذا الخناق ؟)) .

وعلى هذا القول فقل تقدير الكلام : الأعمال واقعة أو حاصلة بالنيات ، فيكون إخباراً عن الأعمال الاختبارية : أنها لا تقع إلا عن قصد من العامل ، وهو سبب عملها ووجودها ، ويكون قوله بعد ذلك ((وإنما لكل امرئ ما نوى)) إخباراً عن حكم الشرع وهو أن حظ العامل من عمله نيته ، فإن كانت سالحة ، فعمله صالح فله أجره وإن كانت فاسدة فعلمه فاسد فعليه وزره (٢) ، فعليه وزره ؟

احتمال آخر

(١) في م : ((جنبل)) وهو تصحيف .

(٢) ما بين الرقمين سقط من ١ .

ويتحمل أن يكون التقدير في قوله ((الأعمال بالنيات)) الأعمال
صالحة أو فاسدة أو مقبولة أو مردودة أو مثاب عليها ، أو غير مثاب عليها
: بالنيات ، فيكون خبراً عن حكم شرعي وهو : أن صلاح الأعمال وفسادها
بحسب صلاح النيات وفسادها ، كقوله (ص) ((إنما الأعمال بالخواتيم))^(١)
أي أن صلاحها وفسادها وقبولها وعدمها بحسب الخاتمة .

معنى قوله : ((وإنما لكل امرئ ما نوى))

وقوله بعد ذلك ((وإنما لكل امرئ مل نوى)) إخبار أنه لا يحصل له من
عمله إلا ما نواه به : فإن نوى خيراً حص له خير ، وإن نوى شراً حصل
له شر .

وليس هذا تكرير محضاً للجملة الأولى فإن الجملة الأولى دلت على أن
صلاح العمل وفساده بحسب النية المقتضية لا يجاده ، والجملة الثانية دلت
على أن ثواب العامل على عمله بحسب نيته الصالحة ، وأن عقابه عليه
بحسب نيته الفاسدة .

وقد تكون نيته مباحة ، فيكون العمل مباحاً ، فلا يحصل له به ثواب ولا
عقاب . فالعمل في نفسه : صلاحه وفساده وإباحته بحسب النية (الحاملة)^(٢)
علية المقتضية لوجوده ، وثواب العامل وعقابه وسلامته بحسب نية^(٣) (
التي بها صار العمل صالحاً أو فاسداً أو مباحاً

النية في اللغة:

(١) هذا جزء حديث أخرجه البخاري في كتاب الرقاق : باب الأعمال بالخواتيم ٣٣٠/١١ من
الفتح بلفظ : وإنما الأعمال بخواتيمها وفي كتاب القدر : باب العمل بالخواتيم ٤٩٩/١١ من الفتح
بلفظ : وإنما الأعمال بالخواتيم وكلاهما من حديث سهل بن سعد الساعدي .

(٢) في ن : ((الحاصلة)) وهو تصحيف .

(٣) ما بين القوسين سقط من ب .

واعلم أن النية في اللغة نوع من القصد والإرادة، وإن كان قد فرق بين هذه الألفاظ بما ليس هذا موضع ذكره.

راو وقيل : رواه عنه سبعمائة راو (١)

ومن أعيانهم : الإمام مالك، والثوري، والأوزاعي ، وابن المبارك ، والليث بن سعد ، وحماد بن زيد ، وشعبة ، وابن عيينة ، وغيرهم.

صحة الحديث وتلقي الأمة له .

واتفق العلماء على صحته وتلقيه بالقبول، وبه صدر البخاري كتابه الصحيح (٢) وأقامه مقام الخطبة له، اشارة منه الى ان كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل، لا ثمرة له في الدنيا، ولا في الآخرة، ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي (لو صنفت الابواب (٣) لجعلت حديث عمر بن الخطاب في الاعمال بالنية في كل باب) وعنه انه قال "من أراد ان يصنف كتاباً فليبدأ بحديث الاعمال بالنيات" (٤).

القيمة العلمية للحديث

وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها.

عند الشافعي:

فروي عن الشافعي انه قال " هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين باباً من الفقه" (٥).

عند أحمد

(١) القائل بهذا هو الحافظ أبو إسماعيل الأنصاري الهروي كما ذكره ابن حجر في فتح الباري ٩/١ وقد عقب عليه بقوله : وأنا أستبعد صحة هذا ، فقد تتبعت طرقه من الروايات المشهورة والأجواء المنثورة منذ طلبت الحديث إلى وقتي هذا، فما قدرت على تكميل المائة.

(٢) لم يقتصر البخاري على إخراج هذا الحديث في صدر الصحيح ، وإنما أخرجه كذلك في مواطن عديدة من صحيحه، منها كتاب الايمان : باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى ١٢٦/١ ، وكتاب الفضائل : باب هجرة النبي (ص) ١٧٧/٧ من الفتح .

(٣) ب: ((لو صنفت كتابا في الابواب)) .

(٤) أورده النووي عنه في شرحه للأربعين ص ٤٢ ، وشرحه لمسلم ٥٣/١٣ ، وابن حجر في الفتح ١١/١ بلفظ : ينبغي أن يجعل هذا الحديث رأس كل باب . وانظر عمدة القارى ٢٢/١ .

(٥) أورده النووي عنه في شرحه للأربعين في الموضوع السابق، وفي شرحه لمسلم كذلك وأورده ابن حجر في الفتح ١١/١ هو والاثر السابق ، وابن دقيق العيد في شرحه للأربعين ص ١٠ .
ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١٤/٢ شطرة الاول .

وعن الامام أحمد رضي الله عنه قال " أصول الاسلام على ثلاثة أحاديث"
حديث عمر "أنما الاعمال بالنيات".

وحديث عائشة: "من احدث في أمرنا (هذا) ما ليس منه فهو رد".

وحديث النعمان بن بشير "الحلال بين والحرام بين".^(١)

عند الحاكم:

وقال الحاكم "حدثونا عن عبد الله بن أحمد، عن ابيه: أنه ذكر قوله عليه
السلام "الاعمال بالنيات"

وقوله: أن خلق احدكم يجمع في بطن امه أربعين يوماً"^(٢)

وقوله: "من احدث في ديننا ما ليس منه"^(٣) فهو رد"^(٤) فقال : ينبغي ان
يبدأ^(٥) بهذه الاحاديث في كل تصنيف. فانها أصول الأحاديث".

عند إسحاق بن راهويه:

وعن إسحاق بن راهويه قال : أربعة أحاديث هي من أصول الدين : حديث
عمر : ((إنما الأعمال بالنيات)) .

وحديث : ((الحلال بين والحرام بين))^(٦)

وحديث : ((إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً)) .

وحديث : ((من صنع في أمرنا ^(٧) ما ليس منه ^(٨) فهو رد)) .

عند أبي عبيد:

(١) ب : ((حلال بين وحرام بين)) ، وانظر الفتح في الموضوع السابق ، والفتوحات الربانية ٦٥/١ .

(٢) هو الحديث الرابع في هذا الكتاب .

(٣) في ه ، م : ((فيه)) .

(٤) هو الحديث الخامس .

(٥) في ه ، م : ((يبدأ)) .

(٦) هو الحديث السادس . والحديثان التاليان هما الرابع والخامس .

(٧) في ه ، م : ((من صنع في أمرنا شيئاً ما)) . د : ((شيئاً ما ليس ...)) .

(٨) في ه ، م : ((فيه)) .

وروى عثمان بن سعيد عن أبي عبيد قال : ((جمع النبي صلى الله عليه
واله وسلم جميع أمر الآخرة في كلمة :)) من أحدث في أمرنا ما ليس منه
فهو رد))

وجمع أمر الدنيا كله في كلمة :

((أنما الأعمال بالنيات)) :

ويدخلان في كل باب (١)

(عند أبي داود) :

وعن أبي داود قال ((نظرت في الحديث المسند فإذا هو أربعة آلاف حديث
، ثم نظرت فإذا مدار الأربعة (٢) آلاف حديث على أربعة أحاديث

حديث النعمان بن بشير: (الحلال بين والحرام بين))

وحديث عمر : (إنما الأعمال بالنيات)).

وحديث أبي هريرة : ((إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين
بما أمر به المرسلين.. الحديث)) (٣)

وحديث : (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).

قال : (فكل حديث من هذه الأربعة ربع العلم).

وعن أبي داود أيضا قال : (كتبت عن الرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
خمسائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب ، يعني كتاب
السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث (٤)).

ويكفي الإنسان من ذلك لدينه أربعة أحاديث:

(١) ظ : ((يدخلان في كل باب)) .

(٢) في هـ ، م : ((أربعة)) .

(٣) هو الحديث العاشر من هذا الكتاب .

(٤) رسالة أبي داود إلى أهل مكة عن كتابة : ((السنن)) .

أحدها: قوله صلى الله عليه واله وسلم: (الأعمال بالنيات)^(١).

والثاني: قوله صلى الله عليه واله وسلم: ((من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه)).

والثالث: قوله صلى الله عليه واله وسلم: ((لا يكون المؤمن مؤمنا حتى لا يرضى لأخيه إلا ما يرضى لنفسه))

والرابع: قوله صلى الله عليه واله وسلم: ((الحلال بين والحرام بين))^(٢)

وفي رواية أخرى عنه أنه قال:

الفقه^(٣) يدور على خمسة أحاديث: ((الحلال بين والحرام بين))

قوله صلى الله عليه واله وسلم: ((لا ضرر ولا ضرار))^(٤).

وقوله: ((الأعمال بالنيات))

وقوله: ((الدين النصيحة))^(٥).

وقوله: ((ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمركم به فائتوا منه ما استطعتم))^(٦).

وفي رواية عنه، قال: ((أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث: حديث عمر^(٧).

((إنما الأعمال بالنيات)) .

(١) في ب، ن: ((الأعمال بالنيات)).
(٢) انظر عمدة القارئ ٢٢/١ والتمهيد ٢٠١/٩ وشرح السيوطي على النسائي ٢٤١/٧-٢٤٢. والفتوحات ٦٤/١.

(٣) في و: ((الفقيه)).

(٤) ما بين القوسين سقط من و. وهو الحديث الثاني والثلاثون من الكتاب.

(٥) وهو الحديث السابع من الكتاب.

(٦) وهو الحديث التاسع من الكتاب.

(٧) ليست في أ.

وحدیث : ((الحلال بین ، الحرام بین))

وحدیث : ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)) .

وحدیث : ((ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس))^(١) .

عند الحافظ طاهر بن مفوز:

وللحافظ أبي الحسن : طاهر بن مفوز ^(٢) المعافري الأندلسي :

عمدة ^(٣) الدين عندنا كلمات أربع من كلام خير البرية

((اتق الشبهات))^(٤) ((وازهد)) ((ودع ما ليس يعنك)) ((واعلمن بنيه))

معنى قوله (صلى الله عليه واله وسلم) : إنما الأعمال بالنيات :

فقوله (صلى الله عليه واله وسلم) ((إنما الأعمال بالنيات))

وفي رواية : ((الأعمال بالنيات))

وكلاهما يقتضي الحصر على الصحيح ، وليس غرضنا هنا توجيه ذلك ولا بسط القول فيه .

عند كثير من المتأخرين :

وقد اختلف في تقدير قوله : ((الأعمال بالنيات)) : (فكثير من المتأخرين يزعم أن تقديره : الأعمال صحيحة ، أو معتبرة ومقبولة ، بالنيات)^(٥) .

وعلى هذا : فالأعمال إنما أريد بها : الأعمال الشرعية المفتقرة إلى النية .

(١) في م ((يحبك الله)) وهو خلاف ما في الأصول .

(٢) في م ((مفون)) وهو خطأ ، وطاهر بن مفوز من أهل شاطبة . روى عن ابن عبد البر وكان أثبت الناس فيه ، وسمع من الباجي وغيره ، وعنى بالحديث حفظاً وإتقاناً .
والبيتان المذكوران قد أوردهما ابن بشكوال عند ترجمته له في الصلة ٢٣٥/١-٢٣٦ ولد سنة ٤٢٧ وتوفى سنة ٤٨٤ . والابيات في العمدة ٢٢/١ وشرح السيوطي للنسائي ٢٤٢/٧ .

(٣) في الصلة ون : ((عدة)) .

(٤) في الصلة : ((المشبهات)) .

(٥) ما بين القوسين ليس في ب . وفي أ أو مقبولة ، وقد ضرب على الألف هكذا : (x) .

الأعمال ليست على عمومها:

فأما ما لا يفتقر إلى النية كالعادات من الأكل والشرب واللبس وغيرها ، أو مثل رد الأمانات والمضمونات كالودائع والغصوب (١) ، فلا يحتاج شيء من ذلك إلى نية .

- والنية في الكلام العلماء تقع بمعنيين :

أحدهما :بمعنى (٢) تمييز العبارات بعضها كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلا ، وتمييز صيام (٣) رمضان من صيام غيره أو تمييز العبارات من (٤) العادات كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبريد والتنظيف ونحو ذلك .

وهذه النية هي التي توجد كثيرا في كلام الفقهاء في كتبهم .

والمعنى الثاني : بمعنى تمييز المقصود بالعمل ، وهل هو الله وحده لا شريك له أم الله وغيره ؟

وهذه النية هي التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم ، في كلامهم على الإخلاص وتوابعه. وهي توجد كثيرا في كلام السلف المتقدمين.

وقد صنف أبو بكر بن أبي الدنيا مصنفا سماه ((كتاب الإخلاص والنية))

وإنما أراد هذه النية ، وهي النية التي يتكرر ذكرها في كلام النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : تارة بلفظ النية ، وتارة بلفظ الإرادة ، وتارة بلفظ مقارب لذلك . وقد جاء ذكرها كثيرا في كتاب الله عز وجل بغير لفظ النية أيضا من الألفاظ المقاربة لها .

الفرق بين النية والارادة :

المبحث الثالث

(١) في ن ، و : ((المغضوب)) وهو تحريف .

(٢) سقط من م .

(٣) سقط من م .

(٤) ب : ((عن)).

الفرق بين النية والارادة

وإنما فرق بين النية وبين الإرادة والقصد ونحوهما^(١) لظنهم اختصاص النية بالمعنى الأول الذي يذكره الفقهاء .

فمنهم من قال : النية تختص بفعل النائي ، والإرادة لا تختص بذلك ، كما يريد الإنسان من الله أن يغفر له ، ولا ينوي ذلك .

النية في كلام النبي صلى الله عليه واله وسلم وفي القرآن.

وقد ذكرنا أن النية في كلام النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وسلف الأمة إنما يراد بها هذا المعنى الثاني غالبا ، فهي حينئذ بمعنى الإرادة ، ولذلك يعبر عنها بلفظ الإرادة في القرآن كثيرا كما في قوله تعالى :

((مَنْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْ مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ))^(٢).

((تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ))^(٣).

((مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ))^(٤). وقوله تعالى : ((مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّذْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا))^(٥).

وقوله تعالى : ((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ))^(٦).

(١) في ن ، ط : ((ونحوها)).

(٢) سورة ال عمران : ١٥٢ .

(٣) سورة الانفال : ٦٧ .

(٤) سورة الشورى : ٢٠ .

(٥) سورة الاسراء : ١٨-١٩ .

(٦) سورة هود : ١٥ ، ١٦ .

وقوله تعالى : ((وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ))^(١).

وقوله تعالى : ((وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا))^(٢).

وقوله تعالى : ((ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))^(٣).

وقوله تعالى : ((وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ))^(٤).

النية قد يعبر عنها في القرآن بلفظ الابتغاء :

وقد يعبر عنها في القرآن بلفظ الابتغاء كما في قوله تعالى : ((إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى))^(٥).

وقوله تعالى : ((وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))^(٦).

وقوله تعالى : ((وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ))^(٧).

وقوله : ((لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا))^(٨).

(١) سورة الأنعام : ٥٢ .

(٢) سورة الكهف : ٢٨ .

(٣) سورة الروم : ٣٨ .

(٤) سورة الروم : ٣٩ .

(٥) سورة الليل : ٢٠ .

(٦) سورة البقرة : ٢٦٥ .

(٧) سورة البقرة : ٢٧٢ .

(٨) سورة النساء : ١١٤ .

مع الآية الاخيرة :

فنفى الخير عن كثير مما يتاجى الناس به ، إلا في الأمر بالمعروف ، وخص من أفراد الصدقة والإصلاح بين الناس ، لعموم نفعها ، فدل ذلك على أن التتاجى بذلك خير ، وأما الثواب عليه من الله فخصه بمن فعله ابتغاء مرضاة الله .

وإنما جعل الأمر بالمعروف من الصدقة والإصلاح بين الناس وغيرهما خيرا وإن لم يبتغ به وجه الله ، لما يترتب على ذلك من النفع المتعدي ، فيحصل به الناس إحسان وخير .

وأما بالنسبة إلى الأمر فإن قصد به وجه الله وابتغاء مرضاته ، كان خيرا له وأثيب عليه ، وإن لم يقصد ذلك لم يكن خيرا له ، ولا ثواب له عليه .

وهذا بخلاف من صام وصلى وذكر الله يقصد بذلك عرض الدنيا ، فإنه لا خير له فيه بالكلية لأنه لا نفع في ذلك لصاحبه ، لما يترتب عليه من الأثم فيه ، ولا لغيره^(١) .

لأنه لا يتعدى نفعه إلى أحد ، اللهم إلا أن يحصل لأحد به اقتداء في ذلك .

ما ورد في السنة عن هذا المعنى :

(١) في ن : ((لا لغيره)) .